Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ لا تيأسْ هٰذا اليأسَ كلَّه ، يا سِنيور ! حاولْ أن تنظر إلى الدُّنيا بمنظار التَّفاؤل والأمل ، فتبتسم لك الحياة .

لم يُجبْني بشيء ، بل كَرَع قَدح العَرق دفعةً واحدة ، ومسح شفتيه بكُمّه ، وألقىٰ كلمة شُكر ، ومضىٰ خافضاً رأسه .

V

ومضت مدّةٌ ، آزداد فيها هُزال السِّنيور ، وشحوبه . وكنت أراه ، في الأماسيّ ، في مقهىٰ ميناس مُنْزَوِياً في رُكنٍ أمام كأس العَرق وعُلبة من سمك السَّردين ، قابعاً في الظّلام لا يُكلِّم أحداً ، وكأنه ينتظر ساعته الأخيرة .

ثمّ إنّ أيّاماً أُخرىٰ مرّت ، لاحظتُ فيها أنّ السِّنيور غائب . فخطر لي أن يكون مريضاً . فذهبتُ مع الأصحاب لزيارته .

رأيناه وقد أقعده المرض ... وبدا لنا واضحاً أنّ أيّامه الأخيرة قد دنت .

آستطاع أن يتعرّف علينا ، وبصُعُوبة جلس في سريره ، وأخذ يُغمغم بكلامٍ لا يكاد يُسمع :

ـــ يا أولاد ! إيّاكم أن تتغرّبوا ! لا تتحمّسوا للهجرة . قد يكون يومُ الهجرة جميلاً ، ولكنه سريع الآنقضاء . آبقُوا هنا ، كَوِّنوا بيتاً ومَطْرحاً . أَحِبُّوا بعضَكم بعضاً . حافظوا على وطنكم .

ثمّ أطبق جفنيه ، وأسند رأسه الواني على الوِسادة ، فتحسبه وكأنه غاص في أعماق دُنياه الغامضة .